حى على الوطن

أعلم مدى الإحساس بالتوتر وإرباك الوعي بل والإحباط ومراوغة الأمل الذي نحياه جميعًا ... أرى المشاعر المؤججة و ألمس حالة التيه النفسي الذي تتلبس معظمنا .. أرقب ذلك و أقدر لكم ماالحتملتموه على مدار عام أو أكثر من محاولات ترويعكم بغرض تركيعكم و نزع الأمل منكم و هزيمة المستقبل فيكم..هذا أثر ما فعله بعض منا و شاركناه إما صمتًا وانتصارًا لأحلام تخصنا أو عذرًا له في غير موضع العذر..هذا ليس وقت حساب لأننا لا نملك أن يحاسب بعضنا بعضًا .. فالضمير هو من يحاسب .. و التاريخ هو من سيحاسب وربنا تعالى من قبل ومن بعد هو يقدر ويحاسب .. ولكن هذا وقت الوعي والتكليف.. الوعي بمافسد وتكليف كل بإصلاح ما أفسد.

وإذا بقي أحد منا - يملك رفاهية الانتصار لحلمه الذاتي أو لطموح فصيله أو حزبه أو جماعته فقد أهدر الوطن و ظلمه و ظلم نفسه و حلمه قبل كل شيء ..وإذا مازال أحد منا يملك أن يقرأ - تلك السطور التي نبحث فيها عن بيت الداء - بعين المتحسب للمؤامرة .. المتحفز للدفاع عن نفسه أو فصيله .. فقد شق الصف وأفشلنا وأذهب ريحنا من حيث أراد أن يجمع ..الخطاب لنا جميعًا شركاء الوطن .. من قبل بهذه الشراكة ومن تعالى عليها ..الخطاب للقوى السياسية بكل مشاربها إسلامية أو ليبرالية أو يسارية أو قومية أو ثورية وغيرها..بيت الداء أن الوطن لم يزل محتلاً .. و لن يحرره إلا اقتفاء العدل .. ونبذ الكبر .. والإصرار على الشراكة و الإعراض عن المغالبة..وطننا محتل بالأثرة التي فينا .. قبل أن يصادر قراره ثلة منا بقوة السلاح أوغلبة السلطة و التي لولا الأثرة ما وجدت من يسوغ لها فعلها بالمساومات والتفاهمات والصفقات التي تشق الصف وتذهب الريح.

وطننا محتل بتعالي بعض من أبنائه على شركائهم بدعوى السبق في الفهم أو الوعي، وطننا محتل بالرعونة السياسية واستعجال غنيمة الحكم والاستعلاء على الأهلية والركون إلى السلطة، وطننا محتل بالتظالم بيننا .. قبل أن يظلمنا من يملك مقاليد الأمور أومن يشاركه حكمه. وطننا محتل بمن قتلنا وانتهك أعراضنا وروعنا ولم يزل كل أحلامنا مؤجلة وستظل مالم نرتب أولوياتنا على نحو واحد .. يأتي فيه استقلال الوطن ..قبل طبيعة حكمه .. ويأتي فيه العدل - في إقرار تساوينا فى ملكية هذا الوطن - قبل أن نبحث عن تمايز يقدم بعضنا على بعض .. وتأتي فيه إنسانيتنا..قبل مصريتنا ومصريتنا قبل أي انتماء نطمح إليه أو نرجو له تأسيسًا.

يا كل حالم منا بدولة مدنية أو بشريعة أو بديمقراطية .. لن تبقى لنا دولة نقيم فيها حلمنا ما دام بأسنا بيننا شديد ومادامت شروخ التظالم والكبر واستعجال المغالبة أو الرغبة في الوصاية لن تبق لهذه الدولة حظا من أساس وطن.

بيت الداء أن الكل فرط وإن حسنت نواياه .. من زين للعسكر طول البقاء وأعانهم عليه قد فرط وإن حسنت نواياه .. من أحال الميدان إلى ساحة تناطح معتقدات فقد فرط وإن حسنت نواياه .. من جعل من المسار الديمقراطي غاية لا وسيلة فقد فرط وإن حسنت نواياه .. من تعالى على عموم المصريين فأقصاهم واختزلهم في مجموعة لاتعبر إلا عن نفسها فقد فرط وإن حسنت نواياه.. من قتلنا وانتهك أعراضنا وروعنا هو على رأس كل من فرط.

كل منا أعلم بمافرط فيه فى حق هذا الوطن .. المجلس العسكري يعلم فيما فرط وكذلك القوى السياسية والثورية قاطبة تعرف فيما فرطت ونحن عموم المصريين نعرف أننا فرطنا حين صمتنا أو عذرنا بغير عذر. الوطن يحاسبنا جميعًا و يؤثمنا جميعًا كل حسب تفريطه .. والأولى بنا أن نلبي نداء الوطن .. فلا نمار في خطأ ولا نكابر فيه .. فلنتفق ونقدم الوطن الآن.. على رئيس نثق فيه و نريد له نصرة .. أو واقع سلطة نريد له تكريسًا .. أو حلم إزاحة خصم سياسي.. أو طموح مشروع فى سلطة .. المحتل القديم يبعث نفسه من جديد وينفذ إلينا من رغبة معظمنا في الاستقرار من التيه ومن أمل البعض في السكينة من التوتر أو دفع ظالم بمن يحسبه أقل منه ظلمًا، معًا لنحرر الوطن أولاً من آثامانا فى حقه وفي حق أنفسنا لكي نقدر أن ندحر من يريد بنا كلنا استبدادًا.. قبل أن نقع فى فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منهم خاصة.

فلنتجرد لله ثم الوطن .. فلنتواضع لله ثم الوطن .. ولا تهنوا و لا تحزنوا .. اثبتوا على يقينكم فى مصر وطنا كما ثبتم في أيام الثورة الثمانية عشر ولبوا نداءه ولن يجعل الله لمستبد عليكم سبيلا حى على الوطن ...